الكفيل

١٠٥٨

السنة الثانية والعشرون

٩ / شعبان المعظم / ١٤٤٧هـ

٢٩ / ١ / ٢٠٢٦م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

الغائب الحاضر

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
د. محمد كاظم الفتلاوي،
زهراء محمد مهدي،
جعفر رمضان،
السيد رياض الفاضلي،
يقين محمد الدراجي،
الشيخ حسين التميمي،
الشيخ مصطفى رافد السّعيدي،
السيد نبأ الحمامي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

في ليلة ازدانت فيها السماوات قبل الأرض، والأملاك قبل الأفلاك.. فقد جاء مَن يُنير ظلمة العالم بضياء وجهه، خليفة الأزمان والأكوان، مَن سيظهر الدين على يديه، ويحقق العدل، ويقطع دابر الكافرين والجائرين..

وإن غاب فلن يغيب الرجاء.. أملاً أن يمزّق الزمن على حين غرّة ويعتلي صهوة المكان، فيضرب خراطيم الباطل حتى يعلو عُرف الحق، فتخرس أجراس الشرّ، وتخنس الشياطين وتبلس!

في ميلاد الأمل الموعود تُوقد الشموع لتصطلي بها قلوب المؤمنين، وتتدفأ بجذوة الأمل، فتستشعر وجوده، إذ لو لم تشعل - الشمعة- فيها شوق اللقاء.. فلن يكون (إشعال الشمعة) سوى ممارسة جوفاء لا روح فيها!

فهل المنتظِر على قدر المسؤولية؟ وعلى العهد والوعد؟ إذ الانتظار لا يكون انتظارًا إلّا إذا كان موقظًا للضمائر ومنقيًا للأنفس من كلّ أدران الدنيا ومتعلّقاتها.. فالإمام عليه السلام إن غاب عن الأعين فهو حاضر في القلوب، وهو الاختبار الحقيقي، ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾..

فيا أيها المنتظرون، لنجعل من هذه الولادة العظيمة ولادة لأنفسنا وانطلاقة نحو التغيير.. فالعالم ينحدر نحو الهاوية ولا ينجو إلّا مَن تمسّك بالعروة الوثقى المتمثلة بنهج محمد وآل محمد عليهم السلام، وليكن شعارنا بحقٍّ: (سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم).

مدير التحرير

نشرتا الكفيل والخميس

من ذاكرة التأريخ

٩ / شعبان المعظّم

* عقيقة النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله عن الإمام الحسين عليه السلام سنة (٤هـ)، في اليوم السابع من مولده عليه السلام، فقد عقّ النبيُّ صلى الله عليه وآله بكبش وحلق رأسه وتصدّق بوزن شعره فضّة.

* وفاة الفقيه القاضي ابن البرّاج عبد العزيز المصري الطرابلسي رحمه الله صاحب كتاب (المهذب)، وذلك في طرابلس بلبنان سنة (٤٨١هـ).

١٠ / شعبان المعظّم

* وفاة الفقيه عميد الدين عبد المطلب بن محمد بن علي الأعرج رحمه الله سنة (٧٥٤هـ)، ودُفن في النجف الأشرف، وهو صاحب كتاب (شرح تهذيب الأصول).

١١ / شعبان المعظّم

* مولد شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله مولانا أبي الحسن علي الأكبر عليه السلام ابن الإمام الحسين عليه السلام سنة (٣٣هـ) في المدينة المنورة. وأُمّه الطاهرة: السيدة ليلى الثقفية عليها السلام.

* وفاة العلامة المحقق الشيخ المولى محمد إسماعيل بن الحسين المازندراني الخواجوئي رحمه الله سنة (١١٧٣هـ)، ودُفن في (تخت فولاد) بأصفهان في إيران. ومن مؤلفاته: الفوائد الرجالية.

١٢ / شعبان المعظّم

* (وقيل: ١٨ شعبان): وفاة السفير الثالث للإمام المهدي عجل الله فرجه الشيخ الحسين بن روح النوبختي رضي الله عنه سنة (٣٢٦هـ) في بغداد، ودُفن فيها بمحلّة النوبختية (سابقًا)، في الجانب الشرقي الأيمن من سوق العطارين، خلف سوق الشورجة.

١٤ / شعبان المعظّم

* اجتماع قادة ثورة العشرين في كربلاء المقدسة سنة (١٣٣٨هـ) (١٩٢٠/٤/٢١م) برئاسة الميرزا محمد تقي الشيرازي رحمه الله، ناقش فيه المشاركون كيفية التصدي للاحتلال البريطاني، وأبدوا كامل دعمهم واستعدادهم، وبذلك أعلن الميرزا رحمه الله الثورة العراقية الكبرى.

* صدور فتوى الدفاع الكفائي عام (١٤٣٥هـ) من قبل المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف، متمثلة بسماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)، بعد هجوم القوى الإرهابية (داعش) على عراق المقدسات.

١٥ / شعبان المعظّم

* ذكرى ولادة الإمام الثاني عشر الحجّة بن الحسن المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف في سامراء سنة (٢٥٥هـ)، وأُمّه الطاهرة: السيدة نرجس عليها السلام.

* وفاة السفير الرابع للإمام المهدي عليه السلام الشيخ علي بن محمد السمري رضي الله عنه سنة (٣٢٩هـ) في بغداد، ودُفِنَ فيها قرب قبر الشيخ الكليني رحمه الله، وبوفاته انتهت الغيبة الصغرى وابتدأت الغيبة الكبرى لصاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف.

* وفاة ثقة الإسلام الشيخ محمد بن يعقوب الكليني الرازي رحمه الله صاحب كتاب (الكافي)، في سنة تناثر النجوم وهي سنة (٣٢٩هـ)، وهي مشهورة عند المؤرخين، وفيها مات جملة من أعلام الطائفة.

من المحرمات في الشريعة الإسلامية / ٢

من أهم المحرمات في الشريعة الإسلامية:

*- **الحسد**، مع إظهار أثره بقول أو فعل، وأمّا من دون ذلك فلا يحرم وإن كان من الصفات الذميمة، ولا بأس بـ(الغبطة)، وهي: أن يتمنى الإنسان أن يُرزق بمثل ما رُزق به الآخر من دون أن يتمنى زواله عنه.

*- **تشبُّه الرجل بالمرأة وبالعكس على الأحوط لزومًا**، والمقصود به: صيرورة أحدهما بهيئة الآخر وتزيّيه بزيّه.

*- **لبس الحرير الطبيعي للرجال وكذلك لبس الذهب لهم**، بل الأحوط لزومًا ترك تزيُّن الرجل بالذهب ولو من دون لبس.

*- **القول بغير علم أو حجة.**

*- **الكذب، حتى ما لا يتضرر به الغير، ومن أشدّه حرمة:** شهادة الزور، واليمين الغَموس، والفتوى بغير ما أنزل الله تعالى.

*- **خلف الوعد على الأحوط لزومًا**، ويحرم الوعد مع البناء من حينه على عدم الوفاء به، حتى مع الأهل على الأحوط لزومًا.

*- **أكل الربا بنوعيه المعاملي والقرضي**، وكما يحرم أكله يحرم أخذه لآكله، ويحرم إعطاؤه وإجراء المعاملة المشتملة عليه، ويحرم تسجيل تلك المعاملة والشهادة عليها.

*- **شرب الخمر وسائر أنواع المسكرات والمائعات المحرمة الأُخرى**؛ كالفقاع (البيرة)، والعصير العنبي المغلي قبل ذهاب ثلثيه، وغير ذلك.

*- **أكل لحم الخنزير وسائر الحيوانات المحرمة اللحم**، وما أُزهق روحه على وجه غير شرعي.

*- **الكِبر والاختيال، وهو:** أن يُظهر الإنسانُ نفسَهُ أكبر وأرفع من الآخرين من دون مزيّةٍ تستوجبه.

*- **قطعية الرحم، وهو:** ترك الإحسان إليه بأيّ وجهٍ في مقامٍ يُتعارف فيه ذلك.

*- **عقوق الوالدين**، وهو: الإساءة إليهما بأيّ وجهٍ يُعدُّ تنكُّرًا لجميلهما على الولد، كما يحرم مخالفتهما فيما يوجب تأذّيهما الناشئ من شفقتهما عليه.

*- **الإسراف والتبذير**، والأول: هو صرف المال زيادة على ما ينبغي، والثاني: هو صرفه فيما لا ينبغي.

*- **البخس في الميزان والمكيال ونحوهما**؛ بأن لا يوفي تمام الحق فيما إذا كال أو وزن أو عدّ أو ذرع، ونحو ذلك.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

علو الهمة:
سباق نحو المطلق

في كدح الإنسان إلى الله سبحانه، تمثل الهمّةُ الوقود الذي يمنع الروح من الانكفاء، والبوصلة التي توحد الاتجاه وسط ركام الملهيات.

إنّ طريق الحق طويل، والعمر قصير، والناجون هم أولئك الذين جعلوا من سِيَر العظماء منارًا يكسر عتمة الفتور.

كلما أنّهكني المسير، وعرقلت خطاي تضاريسُ الحياة، نظرت بعيدًا حيث القوافل المسرعة من السابقين -وهم كُثر- فأستحي من تعثري، وأجدُّ السير مستحثًا مطايا العزم؛ خشية أن ينقضي الوقت وأنا في ذيل القافلة.

يا أيها المتأخرون -مثلي- إنّ القياس على الكسالى مُقعدٌ، والنظر إلى الوراء يورث الوهن، فاستبدلوا بالنظر إليهم تطلعًا إلى مَن أسرع إلى الله بنفَسٍ واحد ولم يقعد.

لقد ذكر القرآن الكريم هذا السباق بقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ﴾ (سورة آل عمران: ١٣٣)، فالمسارعة والمنافسة هنا ليست ترفًا، بل هي ضرورة للنجاة من (حسرة الخسارة) لحظة توزيع المكافآت الإلهية.

وخاتمة القول نجدها في حكم أمير المؤمنين عليه السلام حين قال: «مَنْ شَرُفَتْ هِمَّتُهُ عَظُمَتْ قِيمَتُهُ» (غرر الحكم: ص٦٠٩).

هكذا هم السابقون، قلوبٌ معلّقة بالملكوت، وأقدامٌ لا تعرف الكلل، وقيمةٌ تُقاس بما يطلبون لا بما يملكون. فوا غوثاه من ألم الحسرة أن نودي بالسبق وبقينا خلف الركب!

اللّهُمّ هب لنا همةً تعصمنا من القعود وتلحقنا بالصالحين.

د. محمد كاظم الفتلاوي

الدليل العقلي على ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

يقوم الدليل على ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف على جملة من القواعد العقلية المتفق عليها في علم الكلام، بعيدًا عن النقل والرواية، فالعقل يحكم أولًا بلزوم استمرار الحجة الإلهية في الأرض؛ لأنّ غاية الخلق وهي الهداية لا تنقطع ما دام التكليف قائمًا، وإلّا لزم نقض الغرض، وهو قبيح عقلًا.

وإذا ثبت لزوم وجود الحجة في كلّ زمان، فإنّ هذا الوجود لا يمكن أن يكون اعتباريًا أو ذهنيًا، بل وجودًا حقيقيًا متعينًا في شخص حي، لأنّ الحجة وظيفة واقعية لا مفهوم مجرد.

كما يحكم العقل بأنّ الأرض لا تخلو من إمام معصوم يحفظ الشريعة من التحريف ويكون مرجعًا أعلى في نظام الهداية، وإلّا لزم ترجيح بلا مرجح في بقاء الدين أو اندراسه.

ومن جهة أخرى، فإنّ العقل لا يمنع من طول العمر إذا توفرت علّته، لأنّ ذلك من الممكنات لا من الممتنعات، وعدم الإحاطة بكيفية تحقق الممكن لا يساوي استحالته، وإلّا لزم إنكار كثير من الحقائق العلمية التي ثبتت آثارها دون إدراك كنهها.

كما أنّ القول بوجود الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من دون ولادته يوقع في التناقض، لأنّ المعدوم لا يمكن أن يكون حجة، ولا يصح عقلًا أن يُناط حفظ الدين بمن لم يوجد بعد.

وعليه، فالعقل يثبت بالضرورة أنّ الحجة القائمة في هذا الزمان لا بد من أن تكون مولودة وموجودة بالفعل، وإن غابت عن الأبصار، لأنّ الغَيبة لا تلازم العدم، بل هي نحو من الوجود الخفي الذي تقتضيه الحكمة الإلهية.

وهذا المسلك العقلي قرره متكلمو الإمامية بوضوح، ومنهم الشيخ المفيد رحمه الله في أوائل المقالات، والسيد المرتضى رحمه الله في الشافي، ونصير الدين الطوسي رحمه الله في تجريد الاعتقاد وشرحه، والعلّامة الحلي رحمه الله في كشف المراد، حيث أكدوا أنّ دوام اللطف الإلهي يقتضي ولادة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وبقاءه حيًّا إلى زمان الظهور.

زهراء محمد مهدي

نقف هذه الأيام على أعتاب ذكرى ولادة سيدنا ومولانا علي الأكبر عليه السلام، لكي نتذكَّر ونتأمَّل فيها رموزنا، أولياءنا الصّالحين، ولا سيما أنّ وظيفة هذه الذكريات هي أن تجعلنا نقف وقفة تأمّل في أوضاعنا؛ فما المسافة التي تفصلنا عن صاحب الذكرى؟

إنّه (أبو الحسن) عليٌّ الأكبر ابن الإمام الحسين عليه السلام، الذي رُسمت صورته الحقيقية في كلّ آية من الآيات والصفات التي نزلت بالنبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، وهو الإنسان الرّحيم الّذي يشرق بسلوكه قبل كلامه على العالم كلّه، وعلى الأعداء قبل الأولياء.

فأين نحن من شبيه النبي ونجل الوصي (صلوات الله عليهم)؟!

أين أخلاقنا، عقلنا، سلوكنا، منهجنا، نظمنا، اجتماعنا والمساواة والإخاء الإنساني؟!

أين كلّ ذلك من الصّورة التي جسّدها عليه السلام يوم العاشر من محرم؟!

إنّ كلّ ما نتوخاه من مولانا الأكبر عليه السلام بكلّ يسر:

* أن نستحضر القيم التي جسّدها آنذاك، لتكون حاضرة أمام عين العقل.

* وأنَّ تخلّي الإنسان عن قيمه يُفقده معنى وجوده في مجتمعه وفي الحياة، بل يُفقد هويته الذاتية.

* وأنّ ما تنص عليه التعاليم السماوية هو أن يكون الفرد هو ذاته أينما كان.

* وأن يجتهد في صنع القيم الإيجابية، ويعمل على توكيدها.

وعليه، إنّ مسؤوليتنا لا تقلّ أهمية عن سلوكنا الفرديّ لصورة علي الأكبر عليه السلام، ولا بدّ للمجتمع الاسلامي من أن يجسّد صورته عليه السلام في علاقاته الاجتماعيّة.. أيْ: إذا كان عليه السلام يتصدَّق على الفقير، فلا بدَّ من أن تتحوَّل الصدقة على الفقير إلى نظام أو إلى حالة مؤسّسية تمتدّ بامتداد الحياة، وتحوّل التكافل الاجتماعي إلى حالة دائمة مستمرّة، وتعطي زخمها بطريقة منظّمة.

ولنتعلّم من الأكبر عليه السلام الثبات وإظهار المعتقد والدفاع عن الحق وبيان الحقيقة والمحبَّة، فإنّه روي عن الإمام الصّادق عليه السلام قوله: «هل الدين إلّا الحب؟ إنّ الله عز وجل يقول: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾» (الخصال: ص٣٥).

فالدّين هو القلب المفتوح الذي يحبّ الله (عز وجل) فيحبّ الناس عبر محبّته لله سبحانه، كما كان علي الأكبر عليه السلام.. فلنقف أمامه ونفكر به وبقلبه الذي كان ممتلئًا بحبّ الله وبحبّ النّاس وثابتًا على الحق.

جعفر رمضان

ولادة الأنوار..
سرٌّ من الأسرار

نجد تغاضيًا عن الأحداث المهمة الكبيرة التي تحدث عند ولادة عظماء الإسلام وعظماء الخليقة..

فلو راجعنا التاريخ لوجدنا ما يذهل ويحير الألباب في ولادة النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله؛ من سقوط شُرَف إيوان كسرى المشهور المعروف، الذي بعض بقاياه لا تزال قائمة في مدينة المدائن ببغداد، وصاحبت ولادته صلى الله عليه وآله أيضًا إطفاء نار المجوس التي لم تنطفئ لمدة ألف عام، ولما ولد الخاتم صلى الله عليه وآله انطفأت واعشوشبت الأرض، ودر اللبن، وكثرت البركات والخيرات، حتى إنّ أهل الجاهلية لحظوا ذلك وعرفوا ذلك.

وكذلك ولادة أمير المؤمنين عليه السلام التي كانت في بيت الله سبحانه، ولم يُولد غيره قطُّ في بيت الله الحرام، وما صاحبت ولادته من الكرامات الخيرات والبركات.

وهكذا كان الأمر عندما وُلد خاتم الأوصياء الإمام الحجة القائم المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف في مدينة سامراء في تلك الليلة العظيمة.. وُلد للإمام العظيم ذلك المولود الذي لو راجعنا تاريخ ولادته لوجدنا أحداث كثيرة لا يتحمل ذكرها هذا المختصر اليسير..

ولوجدنا أنّ السيدة حكيمة عليها السلام نقلت ذلك الخبر العجيب الذي تقول فيه إنّه نادى عليَّ والدُه العسكري عليه السلام وجئت إلى بيته ونظرت إلى الكرامات التي كانت في ولادته بعد أن أخبرها الإمام عليه السلام.

وكذلك العجائب التي رأتها أُمه الجليلة باب

الحوائج عليها السلام من عدم ظهور أثر الحمل وغيرها، وكذلك أنّه وُلد مختونًا طاهرًا مطهرًا ساجدًا رافعًا سبابته إلى السماء وهو يتشهد الشهادتين.

حينها أخذه والده عليه السلام أخذ إمام لإمام، واستقبال إمام لإمام، وأظهر فرحه بهذا المولود العظيم الذي سيملأ الأرضَ قسطًا وعدلًا.

يوم الخامس عشر من شعبان يوم مصيري يدفعنا نحو معرفة الأئمة عليهم السلام ومعرفة حقوق المعصومين عليهم السلام..

نتعلم فيه من سيرتهم وأخلاقهم وعلومهم..

نعود إلى رشدنا في الأخذ عنهم والتعلم منهم..

فهذه الأحداث التي تصاحب تلك الولادات الميمونة تحتاج إلى وقفة تأمل واهتمام ومبادرة لمعرفة مقامهم وشأنهم عليهم السلام، وكيف أنّ الله عز وجل رتّبهم بتلك المراتب التي لا يقبل أن يُزالوا عنها، بل ورد لعنُ مَن أزالهم عن مراتبهم التي رتّبهم الله فيها..

يوم عظيم.. ساعة عظيمة.. ذكراها عظيمة تصاحبها أحداث أُخرى.

علينا أن ننتبه إلى تلك الأحداث، ونتعامل معها تعاملًا يليق بها ويناسبها..

علينا التنبه لضرورة التأمل في تلك الأحداث، للاقتداء بسيرتهم وأخلاقهم، والتعلم من علومهم.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن نُوفّق لإحياء تلك الليلة العظيمة، وزيارة الإمام الحسين عليه السلام فيها..

ونُوفق لإحياء ذكرى تلك الولادات العظيمة بما يناسبها، ونتأمل في مقاماتهم العظيمة.

السيد رياض الفاضلي

حين يكون الاسمُ رسالةَ حرية

سأثبت لك..

أنه جاء على مقياس كلّ أحجامك.. لا أصغر من حلمك، ولا أوسع من وجعك..

لم يترك لك إنجازًا تتقدّم به يُوازي ما قدّم، ولم يُبقِ عليك قيدًا تتعلّل به..

بل جاءك بكلّ مجيئه الفوّاح، ليجعلك حرًّا بطلاقة، وطليقًا في حرية..

ليحرّرك لا ليقيّدك.. ليرفعك لا ليُبقيك حيث كنت.

تأمّل حروف اسمه:

* (حاءٌ): كأنّها الـ(حـ)ـرارة المتقدة في القلوب المؤمنة، (في قلوب المؤمنين حرارةٌ لا تُطفأ على الحسين عليه السلام).

* (سينٌ): كأنّها الـ(سـ)ـفينة التي تمخر عباب الفتن، (سفينته أسرع السفن، وأعظمها نَجاة)..

* (ياءٌ): كأنّها الـ(يـ)ـقين الذي تسكن عنده الأرواح بعد التمزق..

* (نونٌ): كأنّها الـ(نـ)ـهج.. نهج الكرام.. نهج الطهر.. نهج السماء.

وحين تجتمع هذه الحروف يتكوّن الاسم الذي لا يُشبهه اسم: (الحُسين).

هؤلاء الذين ذابوا في حبه، أبناء العقيدة الحقّة..

وحين نبلغ مرتبة هذا العشق، حين تصفو أرواحنا لتفقه هذا الحب، تبتهج القلوب من أجله لدينه.. لمذهبه.. لمبادئه.. لحقّه، لنعيش الحرية معه.

يقين محمد الدراجي

السبق الزماني لفتوى الدفاع الكفائي

يمثل السبق الزماني في فتوى الدفاع الكفائي الصادرة عن المرجعية الدينية العليا المتمثلة بسماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله أنموذجًا متقدمًا في فقه الوعي باللحظة التاريخية وإدارة المخاطر قبل استفحالها..

إذ لم تكن الفتوى استجابة انفعالية لحدث طارئ بقدر ما كانت قراءة استشرافية عميقة لمسار التهديد الوجودي الذي كان يحدق بالعراق دولةً ومجتمعًا وهويةً..

فالمرجعية المباركة علمت -مبكرًا- طبيعة المشروع الإرهابي الذي لا يقف عند حدود جغرافية ولا يعترف بأيّ مقدس، وأدركت أنّ عامل الزمن في مثل هذه الأزمات عنصر حاسم، وأنّ التأخر في اتخاذ القرار يساوي خسائر بشرية ومعنوية وانهيار كلّ شيءٍ في العراق والمنطقة.

من هنا، جاءت الفتوى المباركة بلغة دقيقة محسوبة، حدّدت الواجب في إطاره الكفائي وربطته بالدفاع عن الأرض والإنسان والمقدسات، مانعةً الانزلاق نحو الفوضى أو الانتقام أو قانون الغاب، وهو ما يعكس فقهًا زمانيًا يوازن بين سرعة المبادرة وضبط المسار الشرعي والأخلاقي.

ولقد أسهم هذا السبق في تعبئة المجتمع قبل اكتمال مشروع الانهيار، وحوّل حالة الخوف والارتباك إلى وعي ومسؤولية جماعية، وأعاد الزمن الضائع عبر إسناد شعبي منظم، فكانت الفتوى نقطة انعطاف حاسمة نقلت المواجهة من رد الفعل المتأخر إلى الفعل الواعي المبادر.

وهكذا، يتجلى أنّ مرجعية السيد السيستاني (حفظه الله) لم تتحرك داخل الزمن فحسب، بل تقدمت عليه، فصنعت بالفتوى زمنًا جديدًا قطعت به الطريق عن سيناريوهات الفوضى الشاملة.

الشيخ حسين التميمي

مناجاةٌ لا نظيرَ لها

في التراث الدعائي لأهل البيت عليهم السلام نصوصٌ دُعائيّةٌ كثيرة، غير أنّ بعضها يتجاوز حدود الزمان والمناسبة، ليغدو نهجًا متكاملًا في معرفة الله تعالى وبناء الإنسان من الداخل.

ومن بين تلك النصوص تتفرّد (المناجاة الشعبانيّة) بمكانةٍ خاصّة؛ فهي ليست دعاءً عاطفيًّا فحسب، ولا خطابًا وعظيًّا مباشرًا، بل هي حديثُ قلبٍ واعٍ مع الله عزّ وجلّ، يكشف عن عمق العلاقة التي رسمها أئمة أهل البيت عليهم السلام بين العبد وربّه.

رُويت المناجاة الشعبانيّة عن أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وداوم الأئمّة عليهم السلام من بعده على قراءتها، ممّا يدلّ على عمقها وأهمّيّتها في السلوك الإيماني.

وقد أوردها العلماء تحت عناوين مختلفة، مثل: «الدعاء في شعبان» أو «مناجاة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام»، ولم تكن معروفةً باسم «المناجاة الشعبانيّة». وممّن أطلق عليها هذه التسمية -أو ما يقاربها- الشيخ الملكيّ التبريزي قدس سره في كتابه (المراقبات).

كما رواها السيّد ابن طاووس قدس سره -كما ذكر العلّامة المجلسي قدس سره في (بحار الأنوار: ج٩١/ ص٩٦)- بسندٍ معتبر عن ابن خالويه، عن أمير المؤمنين عليه السلام كما في (إقبال الأعمال: ج٢/

ص٦٨٥)، فاجتمع لها شرفُ المضمون مع وثاقة النقل، الأمر الذي زادها حضورًا في الوجدان الروحيّ للمؤمنين.

وتتميّز هذه المناجاة العظيمة بأنّها تنطلق من حقيقة الإنسان الأولى: الفقر والعجز، والحاجة المطلقة إلى الله تعالى. فالعبد يقف بين يدي ربّه معترفًا بضعفه، غير متّكئٍ على عمله، ولا مغترٍّ بنفسه، بل معوِّلًا على سعة الرحمة الإلهيّة. وهذا المعنى ينسجم تمامًا مع الخطاب القرآني، إذ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (فاطر: ١٥).

ولا تقف المناجاة عند حدود الاعتراف بالذنب، بل ترتقي بالإنسان إلى أُفُقٍ أسمى، هو أُفُق القرب والمحبّة؛ ففيها طلبٌ صريحٌ للانقطاع إلى الله، وتحرير القلب من كلّ تعلّقٍ سواه، كما في قوله عليه السلام: «إلهي هَبْ لي كمالَ الانقطاعِ إليك». ويكشف هذا الطلب عن رؤيةٍ عميقةٍ لمعنى العبادة، حيث لا تكون الطاعة مجرّد امتثالٍ خارجيّ، بل تحوّلًا داخليًّا يطال القلب والوعي والسلوك.

ومن الخصائص اللافتة في المناجاة الشعبانيّة أنّها تجمع بين (الخوف) و(الرجاء) جمعًا متوازنًا؛ فالعبد يخشى عدل الله سبحانه، لكنّه لا ييأس من رحمته، ويعترف بتقصيره، غير أنّه يُحسن الظنّ بربّه. وقد أكّد أهل البيت عليهم السلام هذا المنهج، حيث روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «لا يكون المؤمن مؤمنًا حتّى يكون خائفًا راجيًا» (الكافي: ج٢/ص٧١). وهذه الثنائيّة حاضرةٌ بقوّة في فقرات المناجاة، ممّا يجعلها نصًّا تربويًّا بامتياز.

كما تمتاز لغة المناجاة بالبساطة واللغة العميقة؛ فهي تخاطب القلب مباشرةً، من دون تكلّفٍ أو تعقيد، وتحوّل الدعاء إلى حالة وعيٍ ومحاسبةٍ للنفس، واستعدادٍ دائم للقاء الله تعالى.

إنّ المناجاة الشعبانيّة بحقٍّ (مناجاةٌ لا نظيرَ لها)؛ لما تحمله من عمقٍ معرفيٍّ، وصدقٍ روحيٍّ، وتوازنٍ تربويٍّ قلّما يجتمع في نصٍّ واحد. فهي ليست دعاءً موسميًّا يُتلى في شهر شعبان فحسب، بل هي مشروعٌ دائمٌ لتزكية النفس، وبناء العلاقة مع الله سبحانه على أساس المحبّة والمعرفة والرجاء.

ومن يتأمّل في معانيها السامية بوعيٍ وحضور، يجد نفسه أمام مدرسةٍ روحيّةٍ متكاملة، تكشف عن عظمة منهج أهل البيت عليهم السلام، وقدرتهم الفريدة على صناعة الإنسان من الداخل، وربطه بربّه ربطًا حيًّا لا ينفصم.

الشيخ مصطفى السعيدي

كيف يُنذَر الأبناءُ دون الآباء؟

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ* لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ (يس: ٥-٦).

السؤال:

رجّح بعض المفسرين أن تكون (ما) هنا نافية بمعنى (لم)، والمعنى: أنّ النبي الأكرم ﷺ يُنذر قومًا لم يُنذر آباؤهم من قبل. وعلى هذا فيطرح هذا السؤال: كيف تنسجم فرضية ترك آبائهم من دون نذير مع قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (فاطر: ٢٤)؟ وكيف يحاسَب أولئك الآباء على كفرهم ما دام لم يُبعث لهم رسولٌ وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾؟

الجواب:

أولًا: إنّ أُولئك الآباء يمثلون أحدًا أو بعض أجيال الأُمة، فعدم إرسال رسول لهم لا يعني عدم وجود رسول للأمة بمجموع أجيالها، ففي الجزيرة العربية كان هناك عدّة رسل، وقد انتشرت بينهم (الحنيفية) التي جاء بها نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام قبل تحريفها فيما بعد، والآية التي تحدثت عن النذير لكلّ أُمة لم تتضمن الإخبار عن وجود نذير في كلّ جيل منها، فلا ينافيها عدم وجود نذير في بعض الأجيال السابقة على عصر النبي محمد ﷺ، ولعلّ التعبير في الآية المباركة: ﴿خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ يؤكد كفاية تقدم النذير على بعض الأجيال.

وثانيًا: إنّ الهدف من بعثة الرسل عليهم السلام إقامة الحجة على الأُمم، ويكفي في إقامة الحجة على الأجيال المتعاقبة وجود رسول في بعضها، ولا يتوقف إقامة الحجة على وجود رسول في كلّ جيل، والآية الكريمة: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ لم تتضمن بعثة الرسول لكلّ جيل، بل مجرد بعثة الرسول التي تتم به الحجة، وإن كانت حجته قائمة على عدة أُمم.

(انظر: مراجعات قرآنية، للسيد رياض الحكيم)

معالم الدولة العالمية

يستفاد من روايات أهل البيت عليهم السلام أنّ دولة العدل الإلهي التي يُقيمها الإمامُ المهديُّ المنتظرُ عجل الله فرجه على الأرض لها معالم ومميزات، ومن جملتها:

١- تطهير الأرض من الظلم والظالمين، إذ تشير بعض الروايات إلى أنّه عجل الله فرجه يقوم بالسيف، لسبب أنّ الله تعالى سيملأ به الأرض قسطًا وعدلًا بعدما مُلئت ظلمًا وجورًا، فيطهّر المجتمع الإنساني من الطغاة والظالمين، دون ذلك لا يمكن إنهاء الظلم من على وجه الأرض.

وقد روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾ (الرحمن: ٤١) أنّه قال: «نزلت في القائم، يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسيف هو وأصحابه خبطًا» (الغَيبة، للنعماني: ص٢٤٩).

٢- إحياء شريعة جده المصطفى صلى الله عليه وآله، ونشرها في العالم كلّه، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف: ٩)، فقال: «والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام» (كمال الدين، للصدوق: ص٧٠٠).

٣- تطوير الحياة المادية والتقدم الذي يضفيه عليه السلام على الحضارة الإنسانية، إذ ورد في الروايات: أنّه عجل الله فرجه يستخرج كنوز الأرض ويقسّمها على الناس، وتنعم الأمة ويزدهر العمران. فعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال: «تنعم أُمتي في زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط» (الفتن، للمروزي: ص٢٢٣).

وستشهد دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه العالمية -بحسب الروايات الشريفة- استثمارًا كبيرًا للعلوم الطبيعية لتطوير الحياة في كلّ مجالاتها، بما يحقق قفزة في تقدم الحياة الإنسانية على الأرض، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «العلم سبعة وعشرون حرفًا، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام القائم عليه السلام أخرج الخمسةَ وعشرين حرفًا فبثها في الناس، وضم إليها الحرفين حتى يبثّها سبعة وعشرين حرفًا» (مختصر بصائر الدرجات، للحلي: ص١٢١).

السيد نبأ الحمامي

صدر عن جمعية العميد العلمية والفكرية
التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة
الكتاب الأول – بجزأيه – من الموسوعة التربوية في نهج البلاغة، وهو بعنوان:

منهاج الحياة

تأليف: السيد صباح نعيم الصافي.

جاء الجزء الأول من الكتاب بعنوان: (منهاج الحياة – البناء النَّفسي)، والجزء الثاني بعنوان: (منهاج الحياة – البناء الاجتماعي)، وضمَّا شرحًا وتحليلًا لوصيّة أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام عند انصرافه من معركة صفّين.

ويُعدُّ كتاب (نهج البلاغة) سِفرًا معرفيًّا، يعُجُّ بألوانِ المعارفِ والأفكارِ، والنُّظمِ الحياتيَّةِ التي تُنَظِّمُ مسيرةَ حياةِ المسلمينَ، فهو كتابٌ يَزخَرُ بالموضوعاتِ؛ لأنَّه من كلام إمامِ البلغاءِ والمتكلمين عليه السلام.

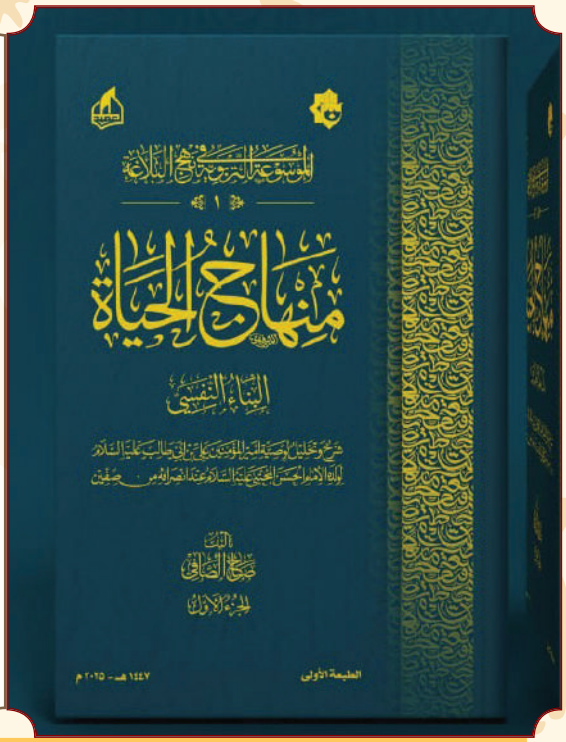

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة – منطقة ما بين الحرمين الشريفين – قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة – شارع الإسكان – بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف – نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.